التجارة في البحرين قبل اكتشاف النفط

أ.م.د. كريم طلال مسير الركابي
الجامعة المستنصرية-كلية التربيةالأساسية

المقدمة

تعد التجارة مصدرا مهما من مصادر الدخل القومي لسكان البحرين وذلك بحكم موقعهم الجغرافي في الخليج العربي مما سهل لهم مهمة الاتصال ببقية مناطق الخليج العربي والهند وجنوب شرق اسيا من عمليات تجارية استيراد وتصدير الفائض الى اسواق بلاد فارس والعراق وحلب وشبه جزيرة العرب ومسقط. وكانت مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ في مغاصات البحرين مهنة اجدادهم وابائهم منذ اقدم الازمنة وكانوا يحققون من ورائها مصدرا مهما لمعيشتهم وبالرغم من كونها مهنة شاقة الا انها توفر الفرصة عمل لكثير من طالبي العمل على ظهر سفن الغوص ولم تقتصر تلك التجارة على تجارة اللؤلؤ بل تعدت ذلك الى السلع والبضائع الاخرى التي كان عليها طلب شديد في البحرين ومناطق الخليج العربي الاخرى .

كما كانت تمتلك أ سطولا تجاريا كبيرا يعمل في المحيط الهندي والخليج العربي.وقد حاولت السلطات البريطانية التدخل في شؤون التجارة في منطقة الخليج العربي بشكل عام والبحرين بشكل خاص حفاظا على مصالحها السياسية والاقتصادية وذلك عن طريق عدد من الاتفاقيات التي حرمت فيها تجارة الاسلحة والرقيق خلال القرن التاسع عشر بحجج واهية.

وقد مرت التجارة في البحرين بمراحل نمو وازدهار ثم تراجعت وبشكل خاص تجارى اللؤلؤ وذلك بعد اكتشاف النفط ومنافسة اللؤلؤ الصناعي الياباني.

التجارة في البحرين

كان النشاط الاقتصادي في منطقة الخليج العربي بشكل عام والبحرين بشكل خاص قبل اكتشاف النفط يعتمد على الغوص بصفته احد النشاطات الاقتصادية التقليدية، وقد دفعهم الى ممارسة هذا النشاط الاقتصادي قسوة بيئتهم وشحة مواردها الطبيعية مما اضطرهم التوجه صوب البحر الذي كان اكثر سخاءاً من البر فامدهم بما عجزت البيئة الصحراوية على توفير لهم وقد تمثل ذلك بالاستفادة من جوفه في البحث عن اللؤلؤ وصيد الاسماك وركوب مياهه بواسطة سفنهم الشراعية، ومن ثم البخارية مستخدميها في نقل البضائع من منطقة الخليج العربي واليها [1] .

ترجع بدايات هذا النشاط الاقتصادي لابناء البحرين الى وقت ضارب في القدم حتى ثلاثينات القرن العشرين.

[1] – د. فارس صبري الهيتي ، الخليج العربي ، دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد١٩٧٨ ،ص٢١٠.

حين ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الذي اثر في كساد وتجارة اللؤلؤ فقد مارس سكان البحرين مهنة التجارة منذ اقدم الازمنة وقد اشارت المصادر التاريخية الى ان سكان البحرين العرب عملوا في المجال التجاري والملاحي وكانت لهم علاقات اقتصادية بمدن العراق القديم (سومر واكد) ومثيلاتها من مدن وادي الرافدين القديمة ، وتعد الحفريات التي جرت في اريدو وبجنوب افريقيا شاهدا على عمق الروابط التاريخية بين دلمون(البحرين) وحضارة العراق القديم ،فقد اكتشف فيها اقدم قارب عرفه الانسان، كما اكدت ايضا على ان السفن كانت تاتي محمله بالنحاس من دلمون الى بلاد اكد وقد تطورت هذه العلاقات ايام حكم البابليين حيث كانت معابد بابل تستخدم اكثر من ١٠٠٠٠وزنة من البخور في السنة الواحدة [١] ويرجع ذكر تجارة اللؤلؤ من البحرين الى الفي عام قبل الميلاد حينما كان الاشوريون يبحرون الى البحرين للحصول على عيون السمك (اللؤلؤ)[٢] هذا في التاريخ القديم اما في التاريخ الحديث فقد لفت القائد البرتغالي البوكيرك Albuguerque نظر الاوربيين للشرق وحث على احتلال الخليج العربي في بداية القرن السادس عشر واهمية صيد اللؤلؤ فيقول ((ان كل مايحيط بالبحرين مصائد لبذور اللؤلؤ وباللالئ التي كانت ترسل لملوك البرتغال لانها اجود وتدوم اكثر من تلك التي كانت توجد في أي مكان اخر ، وهذه اللالئ مشهورة بسبب صلابتها ولانها لاتتقشر))[٣] كان ذلك دافعا مهما للبرتغاليين الذين اتجهوا الى احتلالها وذلك لوجود الثروة الضخمة من اللؤلؤ فيها كما ان ازدياد معرفة الاوربيين بهذه الثروة عن طريق الشركات الاجنبية جعل هذا الجزء مطمعا لهم.

كانت السياسة البريطانية تعمل على المحافظة على استقلال البحرين حتى لاتذهب هذه الثروة الى دولة كبرى في المنطقة بالوقت نفسه لم تتدخل في شؤون الصيد بل تركت ذلك لشيوخ البحرين لكنها منعتهم من عقد اية اتفاقية تتعلق باستخراج اللؤلؤ من اية جهة كانت[٤] .

ويبدوا لي ان موقف البريطانيين هذا يعود الى انشغالهم بأهم من تجارة اللؤلؤ، الا وهو المحافظة على تجارتهم مع الهند وبلدان جنوب شرق اسيا والتي كانت تشكل موردا مهما لهم.

لقد اعتمد اقتصاد البحرين في الماضي على اللؤلؤ كمورد رئيسي للاقتصاد الوطني، وعلى تجارة الاستيراد والتصدير مع بقية بلدان الخليج العربي بشكل عام والهند بشكل خاص كمصدر اخر من مصادر الرزق والدخل القومي. اما فيما يخص

---

[١] – د. صباح ابراهيم الشيخلي واخرون ، دراسات عن الخليج العربي والجزيرة العربية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، شعبة الدراسات التاريخية رقم ٧٦، البصرة ١٩٨٥،ص٢٢؛ نعمان الهيمص الشجيري ، الاصالة التاريخية للبحرين في ماضيها وحاضرها ، اتحادالمؤرخين العرب ، بغداد ١٩٩٨،ص٨.

[٢] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج١، بغداد ١٩٦٨،ص٩٧..

[3]- Ben .T.southern arbia, 1980,p.p 1-8.

[٤] – جواد علي المصدر السابق ، ص١١٠

الغوص للبحث عن اللؤلؤ فقد مارس سكان البحرين بحكم موقعهم الجغرافي• هذه التجارة والملاحة اذ ساهموا بنقل البضائع والثروات من الشرق الاقصى والهند الى مناطق الخليج العربي ومنها الى البصرة. ومن هناك الى حيث يتم التعامل بها مع طالبيها فقد اشتهروا بتجارة اللؤلؤ والحرير والتوابل التي كانت تدر عليهم ارباحا كبيرة [١].

كان لعملية صيد اللؤلؤ طقوس خاصة واوقات واسماء محددة فتدق الطبول وتنشد الاغاني عند خروج السفن للصيد [٢]،ويتجمع الاطفال والنساء حول الشاطئ ملوحين بايديهم ومودعين لذويهم ، وترفع الاعلام وترتفع الاصوات بالاهازيج ، ويكون على السفينة عدد من الغواصين يتراوح عددهم بين العشرة والاربعين غواصا ويبدأ الموسم موسم الغوص من شهر حزيران حتى تشرين الاول، ويسمى الغوص الكبير وهذه الفترة تكون من احسن فترات الغوص للبحث عن اللؤلؤ لان ماء البحر يكون دافئا يوم الدفلة وهو يوم بداية الغوص، فانه يحدد من قبل الحاكم شانه شان العودة من الغوص وبالاضافة الى هذه الفترة، هناك فترتان احدهما سابقة عن الفترة الرئيسية والاخرى اللاحقة لها ، فالتي تسبق الغوص الكبير تسمى (غوص البارد) وتمتد من نيسان الى مايس، اما التي تلحق الغوص الكبير فتسمى (الردة)والتي تكون خلال فصل الشتاء، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على حجم السفينة ، وبقدر عدد الغواصين يكون هناك عدد اخر من (السيوب) وهو الرجال الذين يقومون بسحب الغواصين من البحر ، وقبل ان يصل اللؤلؤ الى الاسواق العالمية تتناقله ايدي عديدة فالبعض يباع عن طريق الرجل الوسيط ، الذي يجوب مغاصات اللؤلؤ بسفينة صغيرة حاملا معه نقوده والذي يسمى (الطواش) ، البعض الاخر

• اطلق العرب القدماء اسم البحرين على المنطقة الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي من البصرة شمالا الى عمان جنوبا أي كانت تضم الكويت والاحساء والقطيف وشبه جزيرة قطر وجزر البحرين، فيما اقتصرت اليوم على مجموعة الجزر التي تقع في خليج (بحر سلوى) بالقرب من الساحل الغربي للخليج العربي، وتتكون من عدة جزر يزيد عددها على (٣٠) جزيرة وأكبر هذه الجزر هي جزيرة البحرين التي كانت تسمى في العصر الجاهلي (اورال) وتقع فيها العاصمة الحالية البحرين المنامة ثم كانت تليها جزيرة المحرق ويربطها بالجزيرة الرئيسية جسر يبلغ طوله ميل ونصف الميل ويقع فيها مطار البحرين الدولي حاليا وجزيرة سترة تقع الى الشرق من جزيرة البحرين وجزيرة النبي صالح شمال سترة وتتوفر فيها المياه وبساتين النخيل وجدة التي تقع الى الغرب من جزيرة البحرين والى الجنوب منها جزيرة ام نعسان وتبلغ مساحة الجزر الرئيسية انفة الذكر حوالي (٢٣٤) ميل مربع اما مساحة كل جزر فتصل الى (٣٦٥) ميل مربع للمزيد انظر ياقت الحموي معجم البلدان بيروت ١٩٥٥ ،ج١ ، ص٣٤٧ عمررضا كحالة جغرافية جزيرة العرب المطبعة الهاشمية، دمشق العربية وموطن العرب ومهد الاسلام بيروت ١٩٦٣، ج،١ص٢١٥.

[١] – د. صبري فارس الهيتي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ . د.منير يوسف طه ، دلمون فردوس السومريين، مجلة افاق عربية ، بغداد ، السنة السابعة عشر ايلول ١٩٩٢، ص٨٧.

[٢] – انظر عن صيد اللؤلؤ ، جان جاك بيري ، الخليج العربي ، بيروت ١٩٥٩، ص١٧٨–١٧٩

يباع الى التاجر في المدينة ويقوم هؤلاء التجار ببيع ما يجمعونه من اللؤلؤ الى التجار اليهود المقيمين او الذين ياتون في اخر موسم الغوص الى البحرين[١] ويرجع اقبال التجار على اسواق لؤلؤ البحرين الى انه اكثر نفعا وامكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية[٢].

أي سهولة الحصول عليه في المياه القريبة من سواحل البحرين وكانت مدينتا المنامة في البحرين ولنجة في الساحل الشرقي من الخليج العربي المدينتان المهمتان اللتان تتجمع فيهما اللألئ في الخليج العربي في اوائل القرن العشرين[٣] الذي يتم تصديره الى مدينة بومباي في الهند حيث يتم تنظيفه وتصنيعه ويصقل ويثقب بعد ذلك يصدر الى الاسواق العالمية في الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا [٤].

وقد بلغت قيمة اللؤلؤ في عام ١٨٣٠بـ ٤٠٠,٠٠٠الف جنيه استرليني ثم انخفض عام ١٨٩٦الى ٣٠٣,٩٤١ جنيه استرليني [٥]، وهناك احصائية اخرى تذكر ان دخل البحرين من اللؤلؤ في عام ١٨٣٣كان ٣٠٠,٠٠٠الف جنيه ثم ارتفع الى مليون ونصف عام ١٩٠٥، وصل دخل البحرين من اللؤلؤ عام ١٩٢٧الى ثلاثة ملايين جنيه استرليني.[٦]

لذا فقد استرعى انتباه الكثير من التجار المقيمين في البحرين وخارج البحرين وبخاصة بع ما توافرت لعتوب البحرين المراكب الكبيرة بعد عام ١٧٨٠اذ صار بامكانهم ان ياتوا ببضائع الهند وفي تلك المراكب والتي كانت مصنعة هناك وهذه البضائع قسم منها يستهلك محليا والقسم الاخر يصدر الى اسواق بغداد وحلب.

ويحتكر شيوخ البحرين تجارة اللؤلؤ ولهم قوارب خاصة تشتغل بتلك التجارة وتفرض ضريبة مقدارها تومانيين على كل قارب يدخل البحرين وذلك لاستخراج اللؤلؤ لم يكن حكرا على سكان جزيرة البحرين، فقد كان يأتي اليها في مواسم الغوص الكثير من الساحل العماني[٧] او من قطر

---

[١] – د. عبد العال عبد المنعم الشامي ، اقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية جامعة الكويت ، ١٩٨٧، ص١٢٦.

[٢] – عبد العال عبد المنعم الشامي ، اقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية جامعة الكويت ، ١٩٨٧، ص١٢٦ .

[٣] – د. محمد متولي ،حوض الخليج العربي ،ج٢ ، القاهرة ١٩٧٠، ص١٥٨، ١٥٩.

[٤] – د. جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠–١٩١٤ دار البحوث العلمية ط٢ ، ١٩٧٤، ص٢٨.

[5] – Zewemer-S.Arabia the cardle of islam londan 1912,p.p100-115.

[6] –A.H.Charteries the bahariees. The bahrain island vol.2.no .5. Australin geography pp.6-10.

[٧] – احمد البشير الرومي ، الغوص لاص٢طياد الؤلؤ في الكويت قديما ، غرفة تجارة وصناعة الكويت، ١٩٥٥، ص٥٦.

والاحساء والكويت وغيرها من مؤانئ الخليج العربي، والى جانب تلك الضريبة كانت تفرض نسبة مئوية من حصيلة الغوص [١]وفي موسم الغوص تكثر المنازعات بين الغواصين فتقوم قبائل الساحل العماني التي تسكن على مقربة من جزر البحرين بأنتهاز فرصة وقوع هذه المنازعات من خلال تاييدها لمجموعة ضد اخرى فتفوز بالنهاية بغنائم كثيرة من اللؤلؤ.[٢]

كما كانت تستغل تلك المنازعات من قبل الحكومة البريطانية بحجة حماية مصالحها في منطقة الخليج العربي في النصف الاول من القرن التاسع عشر فعقدت مع هذه القبائل اتفاقيات خاصة نصت عدم العمل بالقرصنة وعلى عدم خلق المشاكل بالبحر.

وقد تميزت البحرين عن غيرها مناطق الخليج العربي بكثرة انتاجها [٣]فقد عدد، القوارب التي تعمل بصيد اللؤلؤ في البحرين عام ١٨٦٢ يتراوح بين ٢٠٠٠ – ٢٥٠٠ قارب، ويتفاوت عدد المشتغلين على كل قارب من ثمانية الى عشرين شخصا، وان الزنوج هم الذين يقومون بمهمة الغوص للبحث عن اللؤلؤ [٤]وبمرور الزمن اخذ هذا العدد يتناقص، ففي سنة ١٩٠٧ كان عدد السفن المستخدمة في صيد اللؤلؤ ٩١٧ من دولة البحرين يعمل عليها ١٧٣٣٣الف بحار ، فهي بذلك بحار ، فهي بذلك تاتي بالمرتبة الثانية بعد دولة الامارات العربية المتحدة في سنة ١٩٣٠اصبح عدد السفن التي التي تعمل بتجارة اللؤلؤ في البحرين ٥٠٨سفينة يعمل عليها ١٩٣٠٠بحاراً[٥] .

وقد اثرت الازمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩ على تجارة اللؤلؤ في البحرين بسبب ركود التجارة هذا من ناحية ومن ناحية اخرى اكتشاف النفط في البحرين،وكذلك منافسة اللؤلؤ الصناعي الياباني للؤلؤ البحراني [٦].

لم تقتصر تجارة البحرين على تجارة اللؤلؤ فقط، اذ ان موقع البحرين في الخليج العربي، واتصالها بالتجارات القادمة من الصين والهند وجزر الهند الشرقية، واتصالها شمالا بالتجارة القادمة والذاهبة الى حاضرة الدولة العربية الاسلامية –بغداد – ايام حكم الدولة العباسية ١٣٢هـ –٦٥٦هـ انه يجعلها ملتقى الطرق كلن هذا الموقع مركزا تجاريا مهما ومحطة لتبادل السلع

---

[١] – علي ابا حسين ، قرامطة البحرين اشد الحركات خطورة ، مجلة الوثيقة البحرانية ، العدد الاول ،السنة ١٩٨٤، ص١٦.

[٢] – د. جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ،ص٣٠.

[٣] – مجلة لغة العرب ، كانون الثاني ١٩١٣السنة الثالثة ،ص٣٢٠.

[4] – Palgrave , Narative of years joureney through central & aastern arabia

[٥] محمد بهجت سنان ، البحرين ، درة الخليج ، بغداد ١٩٦٣، ط١ ، ص٢١٣

[٦]– المصدر نفسه ،ص٢١٤.

والبضائع وظلت كذلك حتى العصور الحديثة [١]وقد وصف الرحالة امين الريحاني ذلك الموقع بقوله ((ليس بين مسقط والبصرة اجمل منه مركز هذه الجزيرة وليس أصلح منه للتجارة وللحرب. فهي تتوسط الخليج العربي في زاوية معينة منه كانها بارجة راسية بجانبي الساحل الذهبي للاحساء رافعة لعلم التجارة [٢]ولابد لسفن التجارة والمراكب ان ترسوا في موانئ البحرين تفرغ حمولتها من التجارات القادمة من الصين والهند وجزر الهند الشرقية، وتاخذ منها ماوصل اليها من البضائع وسلع اقاليم الدولة العربية الاسلامية انذاك ومما لاشك فيه ان توسع التجارة يعكس مدى تطور وازدهار الصناعة والزراعة والبنية الاقتصادية والمستوى الاجتماعي للمجتمع[٣].

كما كانت تصدر البحرين المنسوجات التي تفيض عن حاجة السكان المحليين الى بلاد الحجاز وكذلك العنبر الذي يمتاز بجودة نوعيته ومنه يصدر الى مناطق شرق اسيا حيث توجد اسواق رائجة له هناك [٤]،كان ذلك في العصور الاسلامية اما في العصر الحديث وبعد ازدياد اهمية منطقة الخليج العربي الاقتصادية والسياسية فقد شهدت تطورا كبيرا في مجال الاستيراد والتصدير للسلع والبضائع من والى البحرين والتي كانت تحقق ارباحا كبيرة من وراء تلك العمليات التجارية، فقد كانت تستورد الخشب الساج والصندل من الهند والتي تمتاز بجودة نوعيتها وصلابتها وصلاحيتها لصنع السفن والقوارب التي تستخدم في عمليات الغوص، وتصدير البعض منها الى قطر وعمان [٥].

وفي عام ١٨٧٣صدرت البصرة الى البحرين الخيل والحمير والنفط الخام والتمور الطازجة والجافة والدبس والبقول والجلود المدبوغة والسمن والاسماك والسمسم والمنسوجات والحرير الخام والسكر المخروط والتبغ والصوف والعباءات القديمة ١٠٦,٨٠٣الف باون استرليني علما بان الواردات الكلية للبحرين في ذلك العام كانت ٣٠٢٨,٧٢٧الف باون .

---

[١]– احمد بن ابن يعقوب اليعقوبي ،(ت٢٩٢هـ ، ٩٠٤) كتاب البلدان ، طبع مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، سنة ١٨٩١، ص٢٣٧.

[٢]– مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الاسلام ، ج٢،ط١، دار الطليعة بيروت ١٩٦٣، ص٢٨.

[٣]– عبد الرحمن النجم العاني ، البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، وزارة الاعلام ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٧٣، ص١٨٥.

[٤]– عادل محيي الدين الالوسي ، مقالة ضمن كتاب سيادة العرب عن الملاحة الدولية في الفترة القديمة الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٥،ص٢٤٤.

[٥] –عادل محيي الدين الالوسي ، مقالة ضمن كتاب سيادة العرب عن الملاحة الدولية الفترة القديمة الاسلامية، جامعة البصرة ، ١٩٨٥، ص٢٤٤.

من خلال ذلك يتبين بان البصرة كانت تساهم في ثلث الصادرات الى ميناء البحرين علما بان هذه السلع لم تكن من انتاج البصرة وانما مستوردة لاغراض التصدير[١].

وبالوقت نفسه استوردت البصرة من البحرين البارود والاقمشة الخاصة لاشرعة السفن وجوز الهند والقهوة الخام واوراق الحناء وليمون البصرة وزيت المصابيح والنحاس والحديد وعود الثقاب والرصاص واللؤلؤ والعنبر والمسك والخزف الصيني والازهار الجافة وملحج الصوديوم والتمر الهندي والتبغ والسجاد وقد بلغ ثمن تلك الصادرات ٧٥٦٥٣الف في العام المذكور اعلاه علما بان هذه السلع ليس من انتاج البحرين بل مستوردة لاغراض التصدير[٢]،كما كانت البحرين علاقات تجارية مع مسقط حيث كانت تستورد قهوة اليمن والتي تصدره بدورها الى سوق البصرة كما كانت تنتقل من مسقط ايضا السكر والفلفل الاسود زالتوابل والرز من اصل بنغالي ، وهذه المواد تصدر الى البصرة ثم تعود بالتمور والحنطة[٣].

تجارة الرقيق

اقتصرت تجارة الرقيق على عرب مسقط وسكانها الذين كانوا يحصلون على دخلهم من الضرائب التي يفرضونها على هذه التجارة، وكان معظم العبيد الذين ينقلون الى مسقط يباعون في عمان نفسها ومن يتبقى منهم يباع لعملاء من الساحل وبشكل خاص للقواسم ثم يعاد بيعهم في المنطقة او يصدرون الى فارس والعراق والبحرين والاحساء فكانت سفن العبيد تمر عبر المحيط الهندي، فالخليج العربي الى البصرة التي اصبحت اهم ميناء لتوزيع الرقيق في انحاء الدولة العثمانية [٤].

استغلت السلطات البريطانية حركة تجارة الرقيق عبر الخليج العربي في الضغط على بلدان الخليج العربي بتوقيع اتفاقيات منعت بموجبها تلك التجارة فعقدت مع شيخ البحرين (محمد بن خليفة) اتفاقية في ٨ايار ١٨٤٧[٥]. تعهد بموجبها الشيخ بعدم تشجيع تجارة الرقيق من السواحل الافريقية او غيرها على سفن البحرين او السفن التابعة لها ، وفي حالة عثور الطرادات البريطانية عن اية سفينة تابعة لاحدى رعايا البحرين فانها ستصادر من قبلها اما اذا وصلت الانباء الى شيخ البحرين بتعامل بعض التجار من بلاده بتجاوز الرقيق فيجب عليه حجز السفينة في حال

---

[١] – قدري قلعجي ، الخليج العربي دار الكتب العربي بيروت ١٩٦٥، ص٦٥٤.

[٢] – المصدر نفسه، ص٤٠١.

[٣] – د. احمد مصطفى ابو حاكمة ، تاريخ الكويت ،ج١، القسم الاول ،د.ت،ص٢٨٦.

[٤] – د.صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٥٦،ص١٨١.

[٥] – جون.ت.كيلي بريطانيا والخليج ١٧٩٥–١٨٧٠، ج٢، ترجمة محمد عبد الله ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي ،د.ت، ص٢٤٥.

وصولها الى البحرين والاحتفاظ لحين تستلم التعليمات بشانها من المقيم السياسي البريطاني في ابو شهر اصبحت هذه الاتفاقية سارية المفعول من ١كانون الاول عام ١٨٤٧. [١]

ويبدو ان هدف بريطانيا من وراء هذه الاتفاقية هو تاكيد سيطرتها على المنطقة، اما الغاء تجارة الرقيق فكانت حجة رسمية لتفتيش اية سفينة تشك في حمولتها وذلك لتامين الحماية لاسطولها ومناطق نفوذها في الخليج العربي. ان تلك الاتفاقية تثير الدهشة والاستغراب بان بريطانيا تدافع عن العبيد، والتي لم تشهد البشرية ابشع من جرائمها غير ان الحقيقة ان بريطانيا لم تكن تهدف الى الغاء الرق لغاية نبيلة شريفة انسانية وانما هدفها هو الهيمنة السياسية وحماية مصالحها الاقتصادية في مناطق الخليج العربي[٢].

اما بالنسبة لتجارة السلاح فتعد البحرين الامارة الخليجية الاولى من حيث التسلسل الزمني في تحريم تجارة السلاح، والثانية بعد فارس، فقد كان للظرف السياسي الذي كانت تمر فيه اثر كبير في الغاء تلك التجارة. كانت للبحرين في ١٨٩٥م مهددة بهجوم كان يعده الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني شيخ قطر واعوانه، ولم يكن لدى حكومة الشيخ عيسى غير مئة بندقية مما جعل الشيخ محرجا جدا، وبدلا من ان يجهد نفسه في استيراد كميات من الاسلحة والعتاد لاحباط ذلك التهديد في حالة حدوثه، وتحسبا لما قد يحدث في المستقبل اصدر في ١ كانون الثاني ١٨٩٦ أعلان منع بموجبه بيع الاسلحة النارية والعتاد في البحرين وتوابعها وساحل قطر وجاء في ذلك الاعلان ان المخالف سوف يتعرض الى عقوبة الغرامة، والتي تقدر بربع الاسلحة المقبوض عليها، او دفع رسم كمركي. لكن سرعان ما غير شيخ البحرين رأيه فعمل على منح وزيره عبد الرحمن بن عبد الوهاب امتيازا باحتكار تجارة الاسلحة مدى الحياة مقابل تزويد الشيخ بـ٣٠بندقية مارتيني و ٦٠٠٠ اطلاقة نارية يدفعها الوزير سنويا علاوة على ضريبة كمركية عينية بنسبة ثلاث بنادق عن كل مئة بندقية، ومئتي اطلاقة بالنسبة لكل بندقية وبشرط ان لاتباع الاسلحة للمواطنين البحرانيين وقطر والساحل العربي باستثناء الساحل العماني[٣].

---

[١] – فؤاد سعيد العابد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن السادس عشر، الكويت ١٩٨١، ص١١٠.

[٢] – ابو حاكمة، المصدر السابق ، ص٥٨–٥٩.

[٣] – لوريمر ، ج،ج، دليل الخليج ، القسم التاريخي ،ج٦، تعريب مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر الدوحة، دت ، ص٣٢٧٣–٣٧٢٤.

نقل الوزير عبد الرحمن الامتياز الى التاجر اغا محمد رحيم الذي كان يحظى باحترام الممثل السياسي البريطاني في البحرين، والذي نقل بدوره ذلك الامتياز وفق شروط معينة لاقتسام الارباح الى شركة فرانسيس وتايمز وشركائهم ذات السمعة السيئة الصيت، والتي قدرت ارباحها من تجارة السلاح من منطقة الخليج العربي عند منتصف عام ١٨٩٧حوالي ٤٠,٠٠٠ الف جنيه، وبذلك ازدادت حركة تجارة السلاح في البحرين بسرعة فائقة حيث زادت الواردات من ١٤,٨٥٠الف روبيه في العام ١٨٩٥-١٨٩٦الى ٤٦٧,٧٩٠روبية في العام ١٨٩٧-١٨٩٨[١].

بدا الشيخ عيسى ينزعج من ازدياد الاسلحة ونشاطها في البحرين، فقام في كانون الثاني ١٨٩٨بحجز الاسلحة الموجودة في شركة فراسيس وتايمز بحجة مخالفتهم شروط البيع، جاء ذلك انسجاما مع موقف بريطانيا الرافض لتلك التجارة والداعي الى الغئها في منطقة الخليج العربي. وعلى هذا الاساس قام (ميد) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي حيئذ بزيارة الى البحرين في شباط ١٨٩٨وقام بفحص الاسلحة والتي تم مصادرتها [٢] في الوقت نفسه ظهر للشيخ نية الحكومة البريطانية في تحريم تجارة السلاح في البحرين فوافق الشيخ، وعلى الفور وبدون تفكير بانه عازم على منع تلك التجارة وانه سوف يوجه كل جهوده لمساعدة الحكومة البريطانية والفارسية، من اجل القضاء على اثر تجارة السلاح ما بين البحرين والهند وبلاد فارس ، فأصدر أعلاناً في ٣٠ نيسان ١٨٩٨منع فيه استيراد الاسلحة والذخائر من البحرين[٣] .

وبهذا تمكنت بريطانيا من تحريم تجارة السلاح في بلاد البحرين بسهولة وقد حرمته من تلك التجارة التي كانت تقدر بحدود ١٢,٠٠٠ جنيه.

الخاتمة

دراسة البنى التحتية للاقتصاد اصبحت ضرورة ملحة في الوقت الحاضر، وذلك لمعالجة الازمات الاقتصادية ومشاكل البطالة وتنمية الموارد لاستغلالها بشكل امثل تلبية لمتطلبات المرحلة .ودولة البحرين واحدة من هذه الدوا التي تمتلك أمكانيات اقتصادية منذ القدم وذلك من

---

[١] – المصدرنفسه ،ص٣٧٢٣.

[٢] – لوريمر ، دليل الخليج العربي القسم التاريخي ، ج٦، تعريب مكتب الترجمة بديوان قطر الدوحة ، د.ت، ص٧٢٣– ص٣٧٢٤.

[٣] – المصدرنفسه ، ص٢٥ ص٣٧.

خلال موقعها الجغرافي في الخليج العربي وكونها ملتقى للطرق التجارية البحرية كما تتمتع بثروات طبيعية ومنها اللؤلؤ، الذي يشكل موردا مهما من موارد الدخل للفرد والحكام .

فضلا عن ذلك فقد استطاعت البحرين الاستفادة من موقعها في عملية نقل السلع والبضائع من الهند وبلاد فارس ومسقط الى كل من بغداد وحلب مما كان يدر عليها ارباحا كبيرة.

كما تبين لنا عمق الصلات التجارية التي كانت تربط بين البحرين قديما وبين بلاد الرافدين (سومر، اكد) منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، وقد دلت التنقيبات الاثرية في بلاد سومر واكد في البحرين نفسها .

وقد تعززت تلك الاهمية في العصور الحديثة عند تقدم وسائل الاتصال بينها وبين البلدان التي لها علاقات تجارية معها، وازدياد الدخل لدى المواطن، بالوقت نفسه زاد اهتمام الدول الاوربية بأهمية البحرين فاصبحت عرضة للتهديدات والاحتلال منذ القرن السادس عشر حتى حصولها على استقلالها، وادارة استغلال ثرواتها بنفسها من اجل تطوير اقتصدها الوطني بالشكل الذي يخدم جميع جوانب الحياة.

المصادر

١- احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي ،(ت٢٩٢هـ - ٩٠٤م) كتاب البلدان ، طبع مدينة ليدز، مطبعة بريل ،سنة١٨٩١.

٢- احمد البشير الروحي ، الغوص لاصطياد اللؤلؤ في الكويت قديما، غرفة تجارة وصناعة الكويت ١٩٥٥.

٣- د. احمد مصطفى ابو حاكمة ، تاريخ الكويت، ج١ ، القسم الاول ،د.ت.

٤- جان جاك بييري ، الخليج العربي ، بيروت ١٩٥٩.

٥- د. جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، دار البحوث العلمية ، ،١٩٧٢.

٦- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ بغداد ،١٩٦٨.

٧- جون .ت. كيلي ، بريطانيا والخليج العربي ١٧٥٩-١٨٧٠، ج٢ ،ترجمة محمد عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي ، د.ت .

٨- حسين القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٠.

٩- د. صباح ابراهيم الشيخلي واخرون ، دراسات عن الخليج العربي والجزيرة العربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، شعبة الدراسات التاريخية، رقم ٧٦، البصرة ١٩٨٥.

١٠-د. صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٥٦.

١١-عادل محي الدين الآلوسي ، مقالة ضمن كتاب سيادة العرب عن الملاحة الدولية في الفترة القديمة الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .

١٢-عبد الحمن النجم العاني ، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، وزارة الإعلام ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣ .

١٣-عبد العال عبد المنعم الشامي ، اقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٧ .

١٤-علي أبا حسين ، قرامطة البحرين اشد الحركات خطورة، مجلة الوثيقة البحرانية ، العدد الأول لسنة ١٩٨٤ .

١٥-عمر رضا كحالة، جغرافية جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية ، ج٢ ، بيروت ، ١٩٦٣.

١٦-د.صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي : دراسة في الجغرافية السياسية ، بغداد١٩٨٧ .

١٧-قدري قلعجي ، الخليج العربي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٥ .

١٨-فؤاد سعيد العابد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، الكويت ، ١٩٨١ .

١٩-لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التأريخي ، ج٢ ، تعريب مكتبة الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة ، د.ت.

٢٠-محمود بهجت سنان ، البحرين درة الخليج العربي ، ط١ ، بغداد ١٩٦٣.

٢١-د.محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، ج٢ ، القاهرة ١٩٧٠ .

٢٢-محمد الرميحي، البحرين مشكلات التغيير السياسي والإجتماعي، ط١، دار إبن خلدون، ١٩٧٦ .

٢٣-مجلة لغة العرب ، السنة الثالثة ، كانون الثاني ،١٩١٣ .

٢٤-مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، ج٢ ، ط٢، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٣ .

٢٥–د.منير يوسف طه ، دلمون فردوس السومريين ، مجلة آفاق عربية ، السنة السابعة عشر، بغداد ، أيلول ، ١٩٩٢ .

٢٦–نعمان الهيمص الشجيري ، الأصالة التاريخية للبحرين في ماضيها وحاضرها ، إتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٩٨ .

٢٧–ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، بيروت ، ١٩٥٥ .

المصادر الإنكليزية:

1- A.H.Charteries: The Bahrain Island, Vol.2 , No5 , Australian Geographer .

2- Bent T , Southern Arabia ,1980 .

3- Palgrave, Narrative ,Of Ayears Journey Throug Centeral & Eastern Arabia , Vol . 11.

4- Zewemer .S . Arabia The Cradle Of Islam , London ,1912.